أثر الإبداع والإبتكار الإداري في التنمية الاقتصادية في العراق

الدكتور نعمان عباس ندا الحياني *

الملخص :

يعدَّ رأس المال البشري من أهم العوامل التي تساهم غي عملية التنمية الاقتصادية، إلا أن عملية إعداده تتطلب نظام تعليمي وتكويني كفؤ و فعال من أجل تهيئته للدخول إلى سوق العمل والمساهمة في خلق الثروة ، من هذا المنطلق فإن مدى فعالية نظام التعليم و التكوين، لا ترتبط بحجم مخرجاته أو المنشآت المجهزة له ، بقدر ما تقاس بمدى قدرته على تزويد سوق العمل بأيدي عاملة مدربة و مؤهلة و متخصصة وفق حاجة السوق و هنا يبرز دور التحليل الاقتصادي على تأكيد العلاقة الوثيقة بين رأس مال البشري وسوق العمل.

شهد العالم موجة من التغيرات الواسعة وثورة في العلم والتقنية تطال كل شيء ، حتى بدأ موضوع الإبداع والإبتكار يحدث تأثيرا واضحا على مسارات التنمية الاقتصادية ، ويساهم في خلق توجهات جديدة للاقتصاد قلبت المفاهيم التقليدية رأسا على عقب ، لتحل محلها متغيرات جديدة ، حيث غزت تكنولوجيا الإعلام والاتصال والمعلوماتية معظم القطاعات الاقتصادية ومختلف مناحي الحياة ، وأصبح التطور الذي يشهده العالم يعزى إلى ما تمتلكه كل دولة من معرفة في مجال العلوم وخاصة الاقتصادية ، وغدت المعرفة العامل الأساس خلافا لعاملي العمل ورأس المال ، وبدأ الاقتصاد يدخل معترك اقتصادي جديد قائم على المعرفة كمفتاح نجاح لأحداث التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

Abstract :-

Human capital is one of the most important factors contributing to the process of economic development, but the process of preparing it requires an efficient and effective educational and training system in order to prepare it to enter the labor market and contribute to wealth creation. As measured by the extent of its outputs or facilities equipped to it, the extent to which it is measured by its ability to provide the labor market with trained, qualified and specialized labor force according to the need of the market. Here the role of economic analysis emphasizes the close relationship between human capital and the labor market.

The world has witnessed a wave of vast changes and a revolution in science and technology that affects everything. Informatics and most

* عميد كلية العلوم الإدارية والمالية ، جامعة الامام جعفر الصادق (ع) . ،
Naman1951@yahoo.com

sectors of life and various aspects of life, and the development witnessed in the world is attributable to the knowledge of each country in the field of science, especially economic, and knowledge became the basis factor unlike labor and capital, and the economy began to enter the economy A new knowledge-based approach to success in economic and social development.

المقدمة :

شهد القرن الحادي والعشرين طفرة نوعية في تحول الاقتصاد إلى ما يعرف بالاقتصاد الجديد القائم على المعرفة ، فزراعة المعرفة تعتمدعلى آليات حديثة تختلف عن المفاهيم التقليدية لتنمية الثروة المادية ، وتستند على تنمية وتطوير موارد بشرية مؤهلة تتولى مهام إنتاج المعرفة وتسويقها وتحويلها من خلال الاستثمار البشري - بإعتبار الانسان أثمن قيمة واكثر عائدا ولديه القابلية على تطوير إنتاجيته والقدرة على الخلق والابداع والابتكار اذا ما توفرت له البيئة المناسبة والمشجعة لذلك .

مشكلة البحث :

أنّ معظم البلدان العربية ومنها العراق هي مجتمعات مستهلكة وغير منتجة للمعرفة ، ولذلك تعمقت مظاهر التبعية لما ينتج في البلدان المتقدمة واتسعت الهوة بينهما ، فالمعرفة عبارة عن رأس مال فكري وقيمة مضافة ولا تعد كذلك الآ اذا اكتشفت واستثمرت وتم تحويلها إلى قيمة لخلق الثروة من خلال التطبيق ، فالمعرفة هي جوهر الخلق والإبداع والابتكار- الذي يتسم بضعفه ومحدوديته على مختلف المستويات الاقتصادية والإدارية والمالية في العراق.

فرضية البحث :

أنّ نسب الإبداع والابتكار لا تزال هامشية ومحدودة بسبب عدم توافر البيئة المشجعة والجاذبة للأستثمار . فالإبداع والابتكار نظام فعال من الروابط بين المؤسسات الاقتصادية والأكاديمية التي تتمكن من مواكبة نتائج الثورة المعرفية المتنامية واستيعابها وتكييفها مع الاحتياجات المحلية ، فتوفر رأس المال البشري القادر على إدماج التكنولوجيات الحديثة في العمل لن يتم بدون توفر مهارات إبداعية تساهم في ذلك .

منهجية البحث :

تم اعتماد المنهج الوصفي – التحليلي بالإستناد إلى مجموعة من الكتب العلمية والبحوث الرصينة والتقارير الرسمية ومحاولة دراسة المتغيرات كالمناخ الإبداعي والابتكاري ، والقدرات الإبداعية وتأثيرها على إداء عمل منظمات الإعمال في تحسين كفاءة الإداء ورفع مستوى الإنتاجية واثر ذلك التنمية الاقتصادية .

هيكلية البحث :

ينقسم البحث على محوريين رئيسيين أهتم الأول بالإطار النظري للإبداع والابتكار ، أما المحور الثاني فقد خصص إلى بيان دور الإبداع والابتكار في التنمية الاقتصادية في العراق.

المحور الاول ((الأطار النظري)) الإبداع والابتكار

اولا : مفهوم الإبداع :

يمكن تعريف الإبداع بأنه : الإيجاد أو التكوين أو الابتكار.أما مفهوم الإبداع التنظيمي (هو الإتيان بشيء جديد ومفيد، قد تكون فكرة أو خدمة أو سلعة أو نشاط يتم داخل المنظمة ، من خلال التصرف المميز الذي يمارسه الفرد - كتبني فكرة التغيير وتشجيع الابتكار واستخدام طرق أو أساليب حديثة في مجال العمل وعدم الانصياع للأوامر التي تحد من تفكيره وقدرته على التكيف والمرونة والمساهمة في حل المشاكل وكثرة الاتصالات . ولقد عرف J.A. Schumpeter الإبداع على أنه النتيجة الناجمة عن إنشاء طريقة أو أسلوب جديد في الإنتاج ، وكذلك التغيير في جميع مكونات المنتج أو كيفية تصميمه ، Gowland 1991 , (P. 79) وحددت خمسة أشكال للإبداع وهي:

شكل رقم (١)

المصدر : من أعداد الباحث .

وهناك نوعين من الإبداع هما :

- إبداع مادي : ويقصد به الإبداع التقني أو التكنولوجي ويتعلق أساسا بالإنتاج أو تطوير منتجات أو أساليب فنية للإنتاج .
- إبداع غير مادي (معنوي) ويقصد به الإبداع التنظيمي والإداري ويتعلق بتغيير إجراءات وأساليب التسيير والإدارة ، وهذا كله يرمي إلى تحقيق ميزة تنافسية في المنظمة.

لقد أصبح الإبداع والابتكار في عالم اليوم - ضرورة لا غنى عنها، في مُسايرة ركب التطور الذي يشمل جميع مجالات الحياة. إلا أن الكثير قد لا يفرقون بين الإبداع والابتكار ويعتقدون أنهما كلمتان مترادفتان، لكن الحقيقة غير ذلك، فلكلٍّ منهما معناه المستقل وعوامل تحقيقه، وهذا ما سنتعرف عليه فيما يلي :

١. تعريف الإبداع والابتكار

- تعريف الإبداع : " هو أن ترى ما لا يراه الآخرون"، أما "الإبداع هو القدرة على حل المشكلات بطرق جديدة ". ويُمكن القول أن الإبداع يعني تخيُّل وتصور بعض الأفكار، أو النظر إلى الأفكار الموجودة بطريقة غير تقليدية ، للوصول من خلالها إلى فكرة جديدة تمامًا، ويعتمد هذا الأمر على المهارات والقدرات العقلية للمبدع. (سلام رعد حسن ٢٠١٧).

فالإبداع : هو أفكارٌ تتصفُ بأنَّهَا جديدةً ومفيدةً ومتصلةً بحلٍّ مشكلاتٍ معينةٍ أو تطويرِ أساليبَ أو أهداف أو تجميع أو إعادة تركيب الأنماطِ المعروفةِ فِي السلوكياتِ الإداريةِ فِي أشكالٍ متميزةٍ ومتطورةٍ ، إلاَّ أنَّ التعريفَ وحدَهُ لا يحققُ الإبداع مَا لم يتجسدْ فِي العملِ؛ لِذَا فإنَّ الإبداعَ الحقيقيَّ هُوَ فِي العملِ المبدعِ لاَ فِي التفكيرِ، وَإنْ كانَ العملُ المبدعُ يسبقهُ تفكير مبدع .

وقد عرفت الامم المتحدة الابتكار " بإنه اتخاذ أساليب مبتكرة وأنماط جديدة لتطويع بعض المعطيات، بهدف الوصول إلى ناتج ملموس ومقبول من قِبَل المُحيطين والمعنيين بهذا الناتج، إلا أنه يُعد سبقًا بالنسبة لوقت تنفيذه " .(برنامج الامم المتحدة الإنمائي ، ٢٠١٤) .

٢. الفرق بين الإبداع والابتكار .

يمكن تلخيص الفرق بين الإبداع والابتكار في الجدول الآتي :

جدول رقم (١)

	الأبداع	الأبتكار
١.	يتمثل بالقدرة على إيجاد فكرة غير عادية .	يتمثل بالقدرة على تنفيذ الأفكار بأسلوب جديد غير عادي
٢.	الإبداع ناتج عن المخيلة .	الابتكار ناتج عن العمليات الإنتاجية
٣.	من الصعب قياس نسبة نجاح الإبداع .	من الممكن قياس درجة الابتكار ونسبة نجاحه ، حيث إنّه يتعلّق بالإنتاج ولادة لأفكارجديدة إيجاد شيء على أرض الواقع يكون جديداً وفريداً .
٤.	لا تحتاج عملية الإبداع إلى تكاليف مالية .	بما أنّ الابتكار يتمثل بعمليات التنفيذ، فمن الطبيعي أن يحتاج إلى تكاليف مالية .
٥.	لا يخشى فيه من الوقوع في المخاطر.	هناك احتمالية للوقوع في المخاطر، كفشل تنفيذ الفكرة الإبداعية .
٦.	تتكون عملية الإبداع من العناصر الآتية: المرونة ، غزارة الإنتاج ، الاصالة .	يتميز الابتكار بالقدرة على استخدام أسلوب الوعي واللاوعي. وتملك قدرة مثالية وغير مألوفة على حل المشكلات، كما تمتلك القدرة على إقناع الأخرين .

Retrieved ،Siberia,R. Difference Between Creativity and Innovation 29-3-2018. Edited.

٣. كيفية دعم الإبداع والابتكار:

نظرًا لأهمية كل من الإبداع والابتكار، بات دعمهما أمرًا ضروريًّا، والذي ينقسم إلى شقين:

- الدعم المعنوي : وهو ما يتحقق من خلال احتضان هؤلاء المبدعين والمبتكرين، ودفعهم إلى الخروج بأفكارهم إلى النور، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وبما يُمكن أن يُقدِّموه للبشرية.
- الدعم المادي : وذلك بتبني مشروعات معينة تعتمد على الإبداع والابتكار، وتوفير التكاليف المادية اللازمة لتحويلها إلى واقعًا ملموسًا. (Abraham 2003 P.3)

ثانياً : مراحل الابتكار والإبداع :

يمكن تحديد موضوعات الابتكار والإبداع بالمراحل التالية:

شكل رقم (٢)

مراحل الابتكار والإبداع

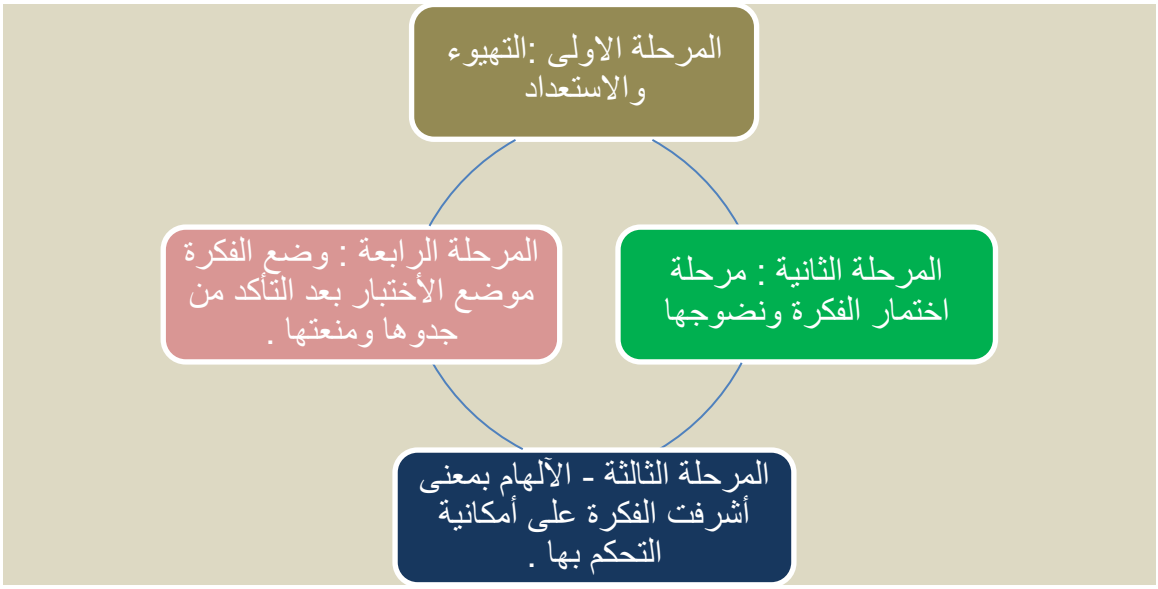

تم أعداد الشكل أعلاه من قبل الباحث في ضوء القراءات المتعلقة بالإبداع والابتكار .

ويمكن القول أن التجديد هو جوهر الإبداع ، خاصة وان منظمات الإعمال المعاصرة تعيش ظروف متغيرة ومعقدة مما يجعلها في حاجة إلى الإبداع الإداري ، فهو يسهم في تحسين قدرات العاملين على توليد الأفكار ومواكبة التطورات الحديثة وحل المشكلات والمشاركة في إتخاذ القرارات .

١. أهمية الإبداع الإداري :

يمكن أجمال الإيجابيات التي توفرها ظاهرة الإبداع الإداري بالنقاط التالية :

١. القدرة على الإستجابة لمتغيرات البيئة المحيطة ، مما يجعل المنظمة في وضع أكثراستقرارا.

٢. المساهمة في تنمية القدرات الفكرية والعقلية للعاملين في المنظمة واتاحة الفرصة لهم لأختبار قدراتهم .

٣. الاستغلال الأمثل للموارد المالية من خلال استخدام أساليب متطورة تقتيا .

٤. حسن أستخدام الموارد البشرية والاستفادة من قدراتهم عن طريق أتاحة الفرصة لهم في العمل (الاسكوا ، الامم المتحدة ، نيويورك ، ٢٠٠٣).

٢. تنمية القدرات الإبداعية :

يمكن القول أن بذرة الإبداع موجودة في كل إنسان ، ومتى ما تهيأت لها بيئة صالحة ترعاها نمت واثمرت ، وللإبداع بيئتان تؤثران على رعاية المبدع وهما : البيئة الداخلية للإنسان والبيئة الخارجية ، لذا فإن تنمية وتنشيط الإبداع تتم عن طريق مجموعة من العوامل الذاتية (الشخصية) الخاصة بالمبدع . والعوامل البيئية التي تساهم في استثارة المبدع لتكوين الأفكار وبلورتها وتحويلها إلى شكل يخدم النظم الإدارية للمنظمة . (سلام رعد حسن ، ٢٠١٧ ، المصدر السابق)

ويمكن التميز بين ثلاث إبعاد لتنمية الإبداع وهي :

شكل رقم (٣)
أبعاد تنمية الإبداع

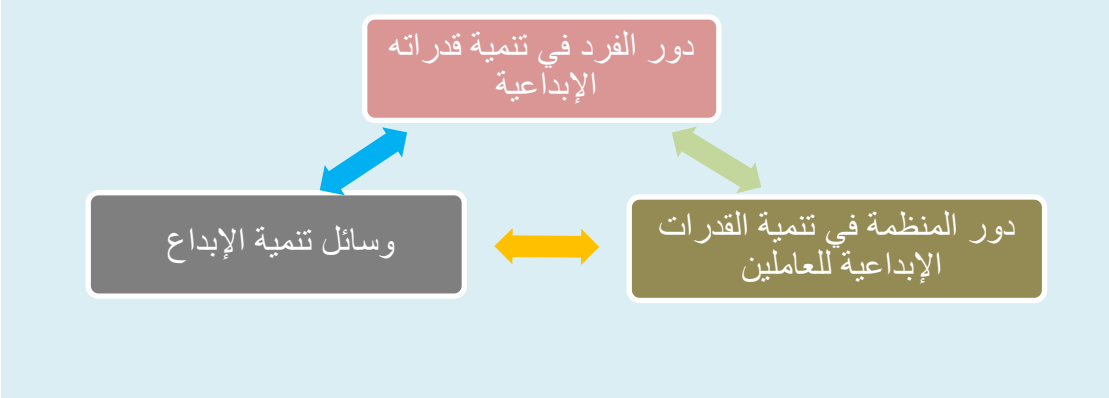

تم أعداد الشكل أعلاه من قبل الباحث

وهنا يمكن تحديد مفهوم الإبداع التنظيمي - على أنه الإتيان بشيء جديد ومفيد، قد تكون فكرة أو خدمة أو سلعة أو نشاط يتم داخل المنظمة ، من خلال التصرف المميز الذي يمارسه الفرد كتبني التغيير، تشجيع الابتكار، واستخدام أساليب حديثة في مجال العمل وعدم الانصياع للأوامر التي تحد من تفكيره وقدرة التكيف والمرونة والمساهمة في حل المشاكل.

ثالثاً : الأطار المنهجي لمؤشر التطوير والأبتكار والإبداع :

شكل رقم (٤)

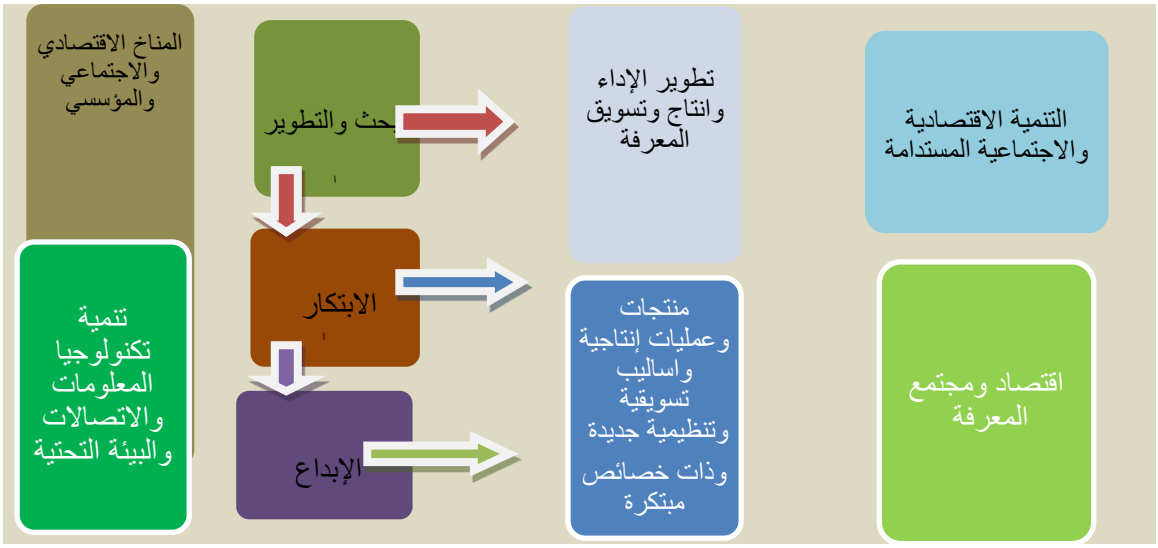

المصدر : جمهورية العراق ، مجلس الوزراء ،هيئة المستشارين ، إستراتيجية تطوير القطاع الخاص ٢٠١٤-٢٠٣٠ ، نيسان٢٠١٤.

يتطلب الإبتكار مناخ مؤسسي اقتصادي واجتماعي وبنية تحتية يتعين توفرها لنجاح عملية الإبتكار ، فمدخلات الإبتكار هي البيئة السياسية والقانونية والتنظيمية ومناخ الإعمال ورأس المال البشري والبنية التحتية من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، أما مخرجات الإبتكار فهي مخرجات نوعية (الاصول غير الملموسة ، المنتجات الخدمية المبتكرة ، والابداع المباشر) ومخرجات معرفية وتكنولوجية " إنتاج المعرفة وتأثيرها " . (هيئة المستشارين " استراتيجية تطوير القطاع الخاص ٢٠١٤).

و من أهم التحديات التي تواجه الاقتصاد هو كيفية الانتقال من اقتصاد معتمد على استخدام الموارد الاقتصادية المتاحة إلى نموذج تنموي أكثر استدامة يرتكز على بناء رأس المال البشري وتطوير التكنولوجيا الحديثة للإبتكاربابعاده الثلاث :

شكل رقم (٥)

أبعاد الإبتكار

المصدر : من أعداد الباحث

مما لا شك فيه أن البحث والتطوير والابتكار- يساهموا في بناء مجتمعات الحداثة والمعرفة بإعتبار ان البحث والتطوير يعدان المدخلات الرئيسية لعملية الإبتكار . فغياب البحث والتطوير في المؤسسات الصناعية والخدمية يجعل من الصعوبة تطبيق نتائج البحث والتطوير ، كما ان قصور البنية التحتية يجعل أمكانية توفر مناخ للإبداع والابتكار ضعيف ومحدود وهو الواقع الذي يعيشه ويعاني منه الاقتصاد العراقي بشكل عام . (هيئة المستشارين ، مصدر سابق ، ٢٠١٤).

المحور الثاني

دور الإبداع في التنمية الاقتصادية في العراق

لا يمكن تصور حدوث تنمية إقتصادية حقيقية في العراق دون الاهتمام والعناية الفائقة بثلاثي (العلم ، التقنية "التكنولوجيا"و الابتكار) ، هذه العوامل الثلاث يفترض أن تتفاعل من أجل تحقيق أهداف إستراتيجية مستدامة في مقدمتها : تقليص مساحة الفقر ، تقليل المرض والحفاظ على البيئة الطبيعية والإنسانية.

تميز العراق سابقا بتفوقه في ميادين العلم ، التقنية ، بل وحتى الابتكار ، وهذه المكانة لايمكن أن تستدام الآ في ظل الاهتمام بها من قبل إدارة رشيدة ناضجة واعية تدرك مدى أهمية إستقطاب الكوادر البشرية المهنية المتخصصة التي هي موارد اقتصادية نادرة ، لابد للدولة من السعي ليس فقط لاستقطابها ، وإنما لإدامة الاحتفاظ بها ولتدويرها ضمن مايعرف بTalent Circulation وفقاً لإحتياجات قطاعات الاقتصاد (الزراعة ، الصناعة والخدمات) والاقتصاد " الرقمي –المعرفي ".Knowledge" ، فالمشكلة التي يجب على الحكومة إيجاد الحلول لها وعدم تكرار السيناريوهات السلبية والفاشلة التي تتلخص بغياب الاهتمام بالمواهب البشرية المتخصصة ، وعدم توفير المصادر المالية الاساسية ، وتأكل البنية التحتية في العراق . ووفقا للتقارير الدولية ومنها تقارير منظمة

اليونسكو التي أشارت إلى أن العديد من كفاءات العراق غادرت البلاد أو غيبت ، مما افقد المؤسسات العلمية والبحثية كوادر لها إسهامات مهمة بتنمية العراق إقتصادياً ، ويعول عليها في اخراج العراق من مشكلاته الصعبة وأزماته الخطيرة. كما أشار إلى ذلك تقرير اليونسكو إنه بينما احتلت التقنية "التكنولوجيا" مكاناً متقدماً ، إلا أن عملية نقل المعرفة والتقنية "التكنولوجيا" بين الدول تم عرقلتها من قبل الانظمة السياسية. الأمر الذي أثر سلباً على مستوى وجودة الحياة في مختلف المجالات وحرم البلد من الإنماء ونيل ثمارالاكتشافات والتطورات العلمية. وهنا لابد من التأكيد على الاهتمام بالتقنية وخلق شراكة فاعلة تتميز بالإبداع تهدف استثمار الفرص الاقتصادية المتاحة. وتأتي أهمية تعزيز عملية بناء القدرات العلمية والتقنية الذاتية لتحقيق التنمية المستدامة يتلائم مع جهود حثيثة لتشجيع الابداع و الابتكار. ولابد أن تهدف السياسة الاقتصادية المعتمدة إلى تمكين العراق من وضع إستراتيجية للعلم ، التقنية وللابتكار تستجيب لمطالب المجتمع . وفقا لرؤية علمية تقوم على مجابهة التحديات التي تعرقل عملية البناء التموي . على سبيل المثال - أن حوالي ٢ مليون عراقي يواجهون خطر نقص في مياه الشرب وتدهور القطاع الزراعي وضعف مساهمته في الناتج الحلي الإجمالي، مايعني أن الامن الغذائي في خطر من امثلة ذلك "نقص حاد في أنتاج الحبوب" . كل ذلك مترافق مع فترات انقطاع طويلة للقدرة الكهربائية ، وانهيار قطاع الصناعة التحويلية . واقع كهذا يوجب ضرورة الاهتمام ببناء قدرات وامكانات عراقية ذاتية يمكن ان تساهم في توفير الامن الانساني ولابد من وضع الخطط الكفيلة بعملية إنعاش حقيقي مؤسساتي للسياسة العلمية – التقنية والتي يجب أن تتسم بالابتكار، إذ لابد ان تنعكس الخطوات إيجاباً على التخفيف من مشكلات وأزمات العراق المتعددة التي من ضمنها استمرار انتشار حالات الفقر - سوء الصحة وتردي حالة التعليم والتلوث البيئي وغيرها من أزمات حياتية خانقة .

إن توافر فرص مهمة لاعادة الاعمار وللاصلاح الاقتصادي فضلاً عن ضرورة تسهيل حركة انتقال رؤوس الأموال وخلق بيئه جاذبة للاستثمار تشجيع المستثمرين الأجانب للاستثمار في العراق . كما يجب ان تتوافر إمكانات مهمة لما يعرف بدورة الاستثمار الاجنبي المباشر FDI's التي بدورها ستطلق فرصاً للاستثمار الاقتصادي المجزي وتنويع مصادر الدخل من قطاعات إنتاجية اساسية" وغيرها من قطاعات الاقتصاد الجديد المواكب للعصر " الاقتصاد الرقمي –المعرفي ..(Sobreira. R 2010 P 77)

١. علاقة الإبداع والابتكار بالتنمية :

يلعب الإبداع والابتكار دورا مهماً في تطور البلد وتقدمه . وفي العصرالراهن ازدادت أهمية النشاطات الإبداعية ، لما لها من انعكاسات بارزة على جهود التنمية المستدامة التي تبذلها الدول المختلفة لتحسين مستوياتها المعيشية ، ورفع قدراتها التنافسية في الأسواق العالمية لتحقيق عوائد مالية اكبر، ذلك أن الإبداعات والإبتكارات والمخترعات العلمية والتقنية الناجمة من أنشطة البحث والتطوير تساعد كثيرا على تحقيق معدلات تنمية اقتصادية عالية، إذ إنها توفر منتجات جديدة ، أو عمليات تصنيع جديدة تسهم بزيادة الإنتاجية ، أو حتى ظهور صناعات جديدة ، حيث تقاس قدرة الدول التنافسية عادة بقدرة مؤسساتها الإنتاجية على إنتاج البضائع والسلع التي يمكن تسويقها، مع الحفاظ على، أو تحسين مستوى معيشة الافراد. ومن المؤشرات الرئيسية لقياس قدرات الدول التنافسية في مجال الإبداع والابتكار هي :

شكل رقم (٦)
قدرات الدول التنافسية في مجال الإبداع والابتكار

م أعداد الباحث

تشير الإحصاءات العالمية إلى أن منظمات الإعمال والمؤسسات المبدعة تكسب حصصا أكبر في الأسواق المحلية والعالمية، وذلك بتوفيرها منتجات صناعية جديدة، وباستخدامها لمواردها الأكثر إنتاجية، وبإنتاجها سلعا ذات قيمة مضافة عالية. لذا فقد اهتمت الدول المتقدمة بالصناعات ذات التقنيات العالية المستندة إلى الإبداع والابتكار بصورة كثيفة. ولأن الجامعات ومراكز البحوث العلمية هي احد أهم مصادر الإبداع العلمي والتقني وإثراء المعرفة، لذا ينبغي الاهتمام الفائق بالجامعات ومراكز البحوث وبما يساعدها على تنمية الإبداع ورعاية المبدعين وذلك بخلق البيئة العلمية التي يمكن أن يتجلى فيها الخلق والإبداع. ولكي تؤدي الجامعات وظيفتها بتنمية مجتمعاتها بوصفها احد أهم أدوات التغيير الاجتماعي والاقتصادي في أي بلد من البلدان، لذا يتطلب أن تقوم الجامعات بتشجيع عملية الخلق والإبداع واكتشاف المبدعين والإفادة من إبداعاتهم وتوظيفها بفاعلية لأغراض التنمية الاقتصادية . ولما كانت عملية الإبداع في تغيير مستمر في ظل مجتمع المعرفة الذي يتسم بالإبداع العلمي والتقني بسبب تأثيرات التطورات التقنية المتسارعة، ولاسيما في مجالات تقنيات المعلومات والاتصالات، والتقنيات الإحيائية ..... ، كما أن الإبداع لم يعد ينحصر في بلد معين ، الأمر الذي دفع المؤسسات الصناعية والإنتاجية إلى نقل اهتماماتها من مراكز البحث والتطوير المحلية الى مراكز البحث والتطوير الدولية عبر شراكات وتعاقدات بين أطراف دولية متعددة تؤدي الجامعات فيها دورا رئيساً، إذ لم تعد الجامعات مصدر الخلق والإبداع وإنماء المعرفة وإثرائها حسب، بل هي اليوم احد أهم مصادر نقلها إلى المؤسسات الصناعية والإنتاجية وتوظيفها في حل المشكلات الإنتاجية والمعضلات التقنية. لقد تعززت العلاقات أكثر فأكثر بين المؤسسات والجامعات في بلدانها وخارجها حيثما توفرت البيئة العلمية المناسبة للخلق والإبداع. ويمثل الإبداع احد أهم مفاتيح الرفاهية في اقتصاد المعرفة ، إذ إنه يحول الأفكار والمعرفة إلى منتجات وخدمات مفيدة وملبية لحاجات المجتمع، وتنميته وتقدمه ورقيه بأشكال وأساليب مختلفة. (د. داخل حسن جريو ، ٢٠١٨)

٢. **تجربة العراق في مجال تشجيع الإبداع والابتكار :**

تبذل الدول في ظل الاقتصاد الجديد – الاقتصاد القائم على المعرفة - جهوداً حثيثة لزيادة قدرات مواطنيها الإبداعية والمهارية والمعرفية لتحسين أداء مؤسساتها الإنتاجية ورفع قدراتها الإنتاجية ، اذ إنَّ نجاح أي بلد من البلدان بات يتوقف بالدرجة الأساس على مهارات

وإبداعات مواطنيها وامتلاكهم المعارف والعلوم المختلفة وقدرتهم على توظيفها في حل المعضلات التقنية والمشكلات الإنتاجية التي تواجهها مؤسساتها الإنتاجية ورفع كفاية أدائها ، مما يتطلب العمل على تهيئة البيئة المناسبة التي يتجلى فيها الخلق والإبداع المتفاعل دوما مع العلوم والمعارف المختلفة والقادر على توظيف نتائج البحوث العلمية ومعطيات التقنية لمصلحة المجتمع ورفاهيته، اذ يعتمد الإبداع بصورة أساسية على المعرفة وقدرات أفراد المجتمع الخلاقة وتأمين الاستثمارات المالية المطلوبة لإنجاز الإبداع وخلق القاعدة العلمية والتقنية التي يمكن ان تستند اليها الإبداعات والمخترعات.(جريو، ٢٠١٨ ، المصدر السابق)

ولغرض تشجيع الإبداع والمبدعين فقد استحدثت العديد من الدول هيئات متخصصة مؤلفة من كبار العلماء لرعاية الإبداع والمبدعين وتوفير جميع وسائل اكتشافهم وتشجيع استثمار إبداعاتهم ، ولعل من المفيد أن نشير هنا إلى تجربة العراق في ظروف الحصار الذي فرض عليه سنين طويلة ، حيث استحدثت مثل هذه الهيئات في جميع وزارات الدولة في أواخر عقد التسعينيات بموجب قانون خاص شرع لهذا الغرض.

وقد اعتمدت التخصيصات المالية اللازمة لعمل هذه الهيئات التي باشرت عملها بصورة فعلية ، إذ تم تبني الكثير من هذه الإبداعات التي شاركت بحل معضلات تقنية واجهتها بعض المؤسسات الإنتاجية في ظروف الحصار الجائر، أو في صنع أجهزة ومعدات أو إيجاد مواد محلية بديلة لمواد كانت تستورد من خارج العراق لم يعد بالإمكان استيرادها ، إذ كما يقال إن الحاجة ام الاختراع.

ولعبت آلية التعاون بين الجامعات ومؤسسات الدولة المختلفة دورا مهماً في تعزيز الشراكة الفاعلة بين الجامعات والمؤسسات الإنتاجية ، حيث أسهمت بحل الكثير من المشاكل التي أفرزها الحصار، الذي كان يستهدف إيقاف عجلة الحياة في العراق والعودة به إلى عصور ما قبل الصناعة. كما لعب باحثوا مركز إباء للبحوث الزراعية على سبيل المثال دورا في تطوير الثروة الزراعية والحيوانية في العراق في ظروف الحصار بتوفير المنتجات التي كان يحتاجها العراق دون الحاجة لإستيرادها، وتطوير أصناف وسلالات أكثر ملائمة لظروف البيئة العراقية ،ومقاومة للأملاح والكثير من الآفات، وذات غلة إنتاجية أفضل.

ولعل تجربة إعادة إعمار العراق في أعقاب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٢ وما لحق بمؤسساته العلمية والصناعية وبناه التحتية من دمار وخراب، في فترة وجيزة بتظافر جهود علماء العراق ومهندسيه ومبدعيه على الرغم من شح المواد ، إلاّ دليل على قدرة العلماء والمهندسين العراقيين وإبداعاتهم التي تم الإستفادة منها في توفير مستلزمات الحياة . (د. داخل حسن جريو ، ٢٠١٨ ، المصدر السابق) ، حيث دفعت الحاجة علماء العراق ومبدعيه الى انجاز الكثير من الإبداعات والاختراعات لتأمين الكثير من حاجاته عبر شراكة حقيقية بين الجامعات ومؤسسات المجتمع المختلفة. وللأسف بات العراق اليوم يستورد جميع حاجاته المعيشية من دواء وغذاء وسواها من خارج العراق بعد أن عطلت مؤسساته الإنتاجية الصناعية والزراعية والعلمية، وتحولت جامعاته على الرغم كثرتها إلى مؤسسات خاوية لا هم لها سوى منح الشهادات الورقية لمن يطلبها ، دون أن تلوح في الأفق بارقة أمل لإنقاذها من محنتها. وعلى الرغم من أن البلدان العربية أفضل حالا من العراق، ألاّ أنها ما زالت متخلفة كثيرا في مجال الإبداع والإبتكار ، فقد أظهر مؤشر الإبتكار العالمي لعام ٢٠١٧ في إصداره العاشر بجنيف والذي إشترك بإعداده كل من

المنظمة العالمية للملكية الفكرية وجامعة كورنيل الأمريكية والمعهد الأمريكي لإدارة الأعمال، ترتيب البلدان العربية في سلم الإبتكار العالمي ، كما موضح في الجدول التالي :

جدول رقم (٢)

ترتيب البلدان العربية في سلم الإبتكار

الدولة	الموقع دوليا
الامارات العربية المتحدة	٣٥
قطر	٤٩
المملكة العربية السعودية	٥٥
الكويت	٥٦
البحرين	٦٦
المغرب	٧٢
تونس	٧٤
سلطنة عمان	٧٧
لبنان	٨١
الاردن	٨٣
جمهورية مصر العربية	١٠٥
الجزائر	١٠٨
اليمن	١٢٧

تم أعداد الجدول من قبل الباحث في ضوء البحث المقدم من قبل (د. داخل حسن جريو ،الإبداع والابتكار أحد أهم ادوات التنمية المستدامة ، نشر بتاريخ ٣١/ مارس / ٢٠١٨)

والجدير بالملاحظة انه لم يرد أي ذكر للبلدان العربية الأخرى. وكانت سويسرا والسويد وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في مقدمة الدول ألأفضل إبتكارا. وأظهر التقرير الهند كأبرز مركز إبتكاري ناشئ في آسيا . وقال المدير العام المنظمة العالمية للملكية الفكرية فرانسس غري في هذا الصدد:"إنّ الابتكار هو محرّك النمو الاقتصادي في اقتصاد عالمي يزداد اعتمادًا على المعرفة، ولكن المزيد من الاستثمار في الابتكار ضروري لتعزيز الإبداع البشري والانتاج الاقتصادي". وأضاف قائلا: "يمكن للابتكار أن يساعد على تحويل الانتعاش الاقتصادي الحالي إلى نمو طويل الأجل". (داخل حسن جريو ، ٢٠١٨)

ومن هنا فأن ثمة جهود حقيقية يجب أن تبذلها البلدان العربية لتحسين أداء بلدانها في مجالات الإبداع والإبتكار وذلك عبر تطوير منظوماتها التعليمية القائمة على إكتشاف القدرات الإبداعية والإبتكارية لطلبتها والعمل على صقلها وتطويرها، ذلك أن الإبداع والإبتكار بات لا يقل أهمية عن الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة وتوفر رأس المال في التنمية الإقتصادية لأي بلد من البلدان، وتجربة اليابان وسنغافورة وبلدان أخرى خير دليل على ذلك .

النتائج والتوصيات :

النتائج :

١. في ظل اقتصاد المعرفة تحولت المعلومات إلى أهم سلعة في المجتمع، وقد تم تحويل المعارف العلمية إلى الشكل الرقمي، وأصبح تنظيم المعلومات وخدمات المعلومات من أهم العناصر الأساسية لاقتصاد المعرفة، وفي ظل هذه الظروف الجديدة لم يعد الاقتصاد معنياً فقط بالبضائع أي بالتبادل التجاري للمنتجات المادية، بل ازداد اعتماده على تقديم الخدمات، وبالتالي اكتسب الاقتصاد سمة جديدة وهي إنتاج وتسويق وبيع الخدمات والمعلومات.

٢. أن امتلاك المعلومات هو شيء واستخدامها بصورة فعالة هو شيء آخر تماماً، وفي ظل الاستخدام الفعال لأنظمة المعلومات لابد من التأكيدعلى أتساع الهوة بين الدول المتقدمة والدول الاقل نموا .

٣. تعدّ زراعة المعرفة اهم سبل التمكين المعرفي ، وهذا يعني ان المشاركة هي أعلى مراتب المعرفة ، حيث يركز على الدور القيادي لمظمات الإعمال في رعاية المعرفة بشكل يساهم في عملية الابداع والابتكار .

٤. إن إدارة المعرفة تركز على الجانب العملياتي فقط ، بينما زراعة المعرفة تركز على المعرفة وتغذيتها لجعلها تنمو على نحو مستدام يتوائم مع هدف التنمية المستدامة ، ويساهم في دعم عمليات الابداع والابتكار وتحقيق التمكين المعرفي .

٥. ان النموذج الملائم للتنمية الاقتصادية في العراق، ينطلق من أساس ضرورة تحقيق تنمية اجتماعية سابقة للتنمية الاقتصادية، وذلك عن طريق تنمية المعرفة في المجتمع والغاء التبعية وتحقيق نمط من الولاء للوطن ، وبناء نموذج اجتماعي مدني متسامح يساعد الدولة في التخطيط والتنفيذ والرقابة .

٦. وهذا النموذج في التنمية الاجتماعية ، يحتاج الى جهد وطني يأخذ بنظر الاعتبار الظروف المحيطة بالمجتمع العراقي، وتحليلها ووضع الحلول لها بعيداً عن أي توجه - بحث مهني كفوء يعمل على صنع نموذج تنموي اقتصادي وطني يتلائم وطبيعة هذا المجتمع وبعيداً عن الاستنساخ للتجارب الأخرى ، من خلال حصر الموارد الاقتصادية وحل المشاكل ووضع خطة تنموية بمشاركة ذوي الاختصاص والكفاءة ومن لديهم القدرة على الابداع والابتعاد عن النهج الكلاسيكي ، أي تكون الافكار جديدة وجريئة في المعالجة لا كلاسيكية وتقليدية في الطرح، وهذا من شأنه أن يحقق انطلاقه أولى لعملية التنمية الاقتصادية في البلد .

التوصيات :

١.ضرورة توفير بيئة مشجعة للإبداع والابتكار من خلال أحتضانهم وتقديم المحفزات لمواكبة نتائج الثورة المعرفية المتنامية واستيعابها وتكييفها مع الاحتياجات المحلية .

٢.الاستخدام الكفوء لمستوى التقانة في العراق لتحسين مستوى الإنتاجية ورفع كفاءة الإداء التي تعاني من ضعفها كافة المنشأت الاقتصادية .

٣.تحسين إستخدام الموارد البشرية والاستفادة من قدراتهم وامكاناتهم واتاحة فرص العمل لهم في بيئة قادرة على تنمية الإبداع والابتكار .

٤. بناء نموذج تنموي قادر على بناء رأس المال الفكري وتمكينه من أستيعاب التقدم التقني بفاعلية ، من خلال أطار مؤسسي فعال وبنية تحتية توفر مناخ مشجع للإبداع والابتكار .

٥. التركيز على نقل المعرفة التكنولوجية وتوطينها بدلا من نقل التكنولوجيا ، والاستفادة من ثمار الاكتشافات والتطورات العلمية ، وخلق شراكة فعالة مع منظمات الإعمال لتعزيز عملية بناء القدرات العلمية والتقنية القادرة على دفع عملية البناء التنموي .

المصادر :

١. أحمد أنور بدر، هل يمكن أن تتحول الأفكار إلى رأس مال، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودي ،نوفمبر ٢٠١٠ .

٢. احمد بريهي علي، الاستثمار الاجنبي المباشر في عالم الاقتصاد الحر والانتفاع المادي، بيت الحكمة ،٢٠١١.

٣. الاسكوا، مؤشرات العلم والتكنولوجيا والابتكارات في المجتمع المبني على المعرفة : الامم المتحدة ، نيويورك ،٢٠٠٣.

٤. برنامج الامم المتحدة الإنمائي ، ٢٠١٤ .

٥. برنامج تجارة التنمية الاقتصادية في المحافظات الوكالة الامريكية الدولية ، تقرير تقييم الاوليات الاقتصادية الحالية والمتوقعة في العراق ٢٠١٢.

٦. جمهورية العراق ، مجلس الوزراء ،هيئة المستشارين ، إستراتيجية تطوير القطاع الخاص ٢٠١٤-٢٠٣٠ ، نيسان٢٠١٤.

٧. سلام رعد حسن ، الإبداع الإداري في الوظيفة العامة ، وزارة الزراعة ، ٢٠١٧

٨. د. فهد ابراهيم الشتري ، الإبداع المالي وتنويع الاستثمارات .٢٠١٧

٩. د. داخل حسن جريو " المجموعة - الإبداع والابتكار أحد أهم أدوات التنمية المستدامة ، نشر بتاريخ: ٣١ آذار/مارس ٢٠١٨.
https://panoramanews.net/index.php/ar/module-positions/prof-dakhil-hassan/3339-2018-03-31-00-07-56

١٠. زراعة-المعرفة-والتمكين-المعرفي
https://www.sotaliraq.com/2018/02/09

1. GOWLAND D. (1991), Financial Innovation in Theory and Practice, in Green C. J. and D.T. Llewellyn (eds.), Surveys in Monetary Economics, Oxford, Basil Blackwell, vol. 2.

2. ABRAHAM .J.P (2003) Monetary and Financial Thinking in Europe – Evidence from Four Decades of SUERF Vienna: SUERF (SUERF Studies: 2003/3)

3. Siberia . R (2010) Innovation financiered Investment . Graduate School of Business ,Vargas Foundation (EBAPE/FGV)

‹Surbhi 4. Siberia, R. "Difference Between Creativity and Innovation" keydifferences.com, Retrieved 29-3-2018. Edited.

5. World Bank Report, 2015

٢٠١١/٠٣/٢٠6. http://www.newyorker.com/talk/financial/